[170] المتعطلين، وكان ببابى شيخ من شيوخ الكتاب قد طالت عطلته وقد غفلت عن تصريفه فرأيت ليلة في منامي أبى وكأنه يقول: ويحك يا بنى أما تستحى من ا عزوجل أن تتشاغل بأعمالك والناس ببابك يتلفون ضرا وهزالا هذا فلان من شيوخ الكتاب، وقد أفضى أمره إلى أن تقطع سراويله وما يمكنه أن يشترى بدلها انظر أن لا تغفل أمره أكثر من هذا. فانتبهت متعجبا واعتقدت الاحسان إلى الشيخ من غد ونمت وأصبحت وقد أنسيت أمره فركبت إلى دار خمارويه وإذا بالرجل على دويبة له ضعيفة ثم أومى إلى الترجل فانكشف فإذا هو لابس خفا بال سروايل فحين وقعت عينى عليه ذكرت المنام وقامت قيامتي فوقفت في موضعي واستدعيته وقلت يا هذا: ما حالك ؟ وما صنعت بنفسك في ترك أذكاري أمرك ما كان في الدنيا من يوصل إلى رقعة أو يخاطب في أمرك الآن قد قلدتك الناحية الفلانيه وعينت لك رزقها وهو في كل شهر مائتا دينار وأطلقت لك من خزانتى ألف دينار معونة وأمرت لك من الثياب والحملان بكذا وكذا فاقبض ذلك واخرج فان حسن أثرك في عملك زدتك وفعلت بك وصنعت. قال: وضممت إليه من ينجز له ذلك. حدثنى أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخى قال: خرج أخى أبو محمد الحسن بن يوسف يقصد أخاه أبا يعقوب اسحاق بن يوسف وهو حينئذ بمصر ومعه زوجة كانت لابي يعقوب ببغداد وصبية منها فلما عاد حدثنى أنه سلك في قافلة كبيرة من هيت على طريق السماوة يريد دمشق قال: فلما حصلت في أعماق السماوة أخفرتنا خفراؤنا وجاء قوم من الاعراب ظاهروهم علينا وأظهروا أنهم من غيرهم وقطعوا علينا واستاقوا ركابنا وبقيت أنا والناس مطروحين على الماء الذى كنا نزلنا عليه بلا جمل ولا زاد فأيسنا من الحياة فقلت للناس: إن الموت لابد منه على كل حال أقمنا في مكائنا أو سرنا، ولان نسير في طلب الخلاص فلعل ا سبحانه وتعالى يرحمنا ويخلصنا أولى من أن نموت ها هنا، وإن متنا في سيرنا كان أعذر فساعدوني وسرنا يومنا وليلتنا وأنا أحمل الصبية بنت أخى لان أمها عجزت _____